العصور · وعليه ، فقد مر المجتمع البشري بعدة اطوار قبل ان يصل الى الطور الحالي ، والعامل الاساسي الذي كان يحدد الانتقال من طور الى اخر ، هو تطور القوى المنتجة ، التي كان يستخدمها الانسان في انتاج حاجياته ، وما يستتبعه هذا التطور من تطور خبرة الانسان في استخدام هذه الادوات · ومع كل طور من اطوار المجتمع البشري ، كانت تسود علاقات اجتماعية معينة تتلاءم مع ما وصلت اليه قوى الانتاج من تطور · ففي الطور الاول من المجتمع البشري حافظ الناس الاقدمون على نمط الحياة القطيعي، لانه كان يتلاءم مع مستوى القوى المنتجة المنخفض الى اقصى حد · « كان الانسان المسلح بادوات عمل بدائية يضمن بقاءه باتحاده مع جماعة كبيرة من الناس ، ومثل هذا الاتحاد كان ضروريا حتى عند جمع الاعشاب والاثمار وذلك للدفاع المشترك ضد الوحوش البرية · وعندما انتقل الانسان الى الصيد النشيط ، كان التوحيد الجماعي لجهود الناس ـ الرجال والنساء ـ يجلب لهم النجاح ويؤمن لهم وسائل العيش · وكان العمل يؤثر تأثيرا متزايدا ابدا في تطور نمط الحياة الجماعي ·وكان النشاط الانتاجي باكمله يتطلب توحيد الناس في جماعات » (٢٢) ان نمط الحياة القطيعي لم يستدع او لم يتطلب اي تفريق بين عمل الرجل وعمل المرأة · كانت المرأة تشارك الرجل في جمع الثمار واحيانا في الصيد الذي كان محدودا بفعل المستوى المنخفض جدا للادوات التي كان يستخدمها الانسان في الصيد · ومع اختراع الادوات الجديدة ـ الرمح والنشابة وغيرها ـ دخل الانسان في مرحلة الصيد النشيط مما « اتاح الفرصة لتقسيم جماعة الناس من اجل القيام بمختلف الاعمال· واصبح بوسع قسم واحد من الجماعة تأمين حاجات افرادها كافة الى منتوج معين وتحرير القسم الاخر للقيام باعمال اخرى · وهكذا جرى التقسيم الطبيعي للعمل بين الرجل والمرأة» فالرجال الذين لا تثقل كاهلهم الولادة وتربية الاطفال قد اخذوا ينصرفون الى الصيد ويضمنون جميع افراد الجماعة باللحم والجلود ، «اما النساء والشيوخ والاطفال فقد انصرفوا الى جمع مختلف اشكال الاطعمة التي تقدمها الطبيعة : الجذور الصالحة للاكل ، الاثمار البرية ، ثمار الحقل ، الرخويات الصالحة للاكل وما اليها ، وكذلك الى صيد السمك والقيام بالاعمال البيتية ، الابقاء على النار ونظافة المنزل» · (٢٣) لقد استتبع تطور القوى المنتجة هذا تغييرا في المجتمع البشري « فحلت محل القطيع البشري البدائي جماعة انتاجية اكثر متانة هي المشاعة العشيرية او العشيرة ·وكان يربط اعضاء المشاعة العشيرية فيما بينهم العمل المشترك والتقسيم الطبيعي للعمل بين الرجال والنساء والواجبات المشتركة داخل الجماعة » · (٢٤) لقد ابرز تقسيم العمل الطبيعي بين الرجال والنساء دور النساء النشيط اقتصاديا في حياة المشاعة « فكان نشاط النساء الاقتصادي مصدرا مضمونا ومنتظما لمقومات الحياة ، اما الصيد الذي كان يقوم به الرجال فغالبا ما كان رهنا بالصدف ولم يكن بوسعه ان يزود الناس على الدوام بالمأكولات الضرورية » · (٢٥) ونتيجة لهذا الدور الاقتصادي حظيت المرأة بمركز مرموق في المشاعة ـ العشيرة ، ان انتقال المجتمع البشري من مرحلة القطيع البدائي الى المشاعة ، استتبع بالضرورة تنظيم ملائم للعلاقات الجنسية ، ففي حين كانت العلاقات الجنسية في القطيع البشري البدائي أباحية غير منظمة ولا ضابط لها ، فان نظام المشاعة فرض نوعا من التنظيم لهذه العلاقات بتحريم زواج الاقارب من درجة معينة ، فحرم في البداية الزواج من الآباء والاولاد وكذلك بين الاخوة والاخوات من ام واحدة ، وكانت دائرة الزواج تضيق باستمرار مع تطور المجتمع وتقدمه · وقد اتخذ الباحثون ذلك علامة ومحكا لقياس مدى تقدم المجتمع ·